قضية

وماذا بعد القدس؟

□ طلعت يونان

أخطر قضية تواجه العالم العربى كله . لأنها أهم قضية مصيرية هى قضية تهويد القدس . . ولكن بدلا من أن تكون هذه القضية موضوع الساعة ويحنو عليها ويلتف حولها جميع العرب إذا بها تصبح الوسيلة المناسبة للتعادى والتحارب والتراشق والاتهامات . . وإذا بالعالم العربى يتحول إلى الحقائق الخطيرة التالية :

(١) اشتداد التطرف الكلامى والتجهيل الإعلامى والغوغائية الدعائية والجدل النظرى وتصاعد السفسطائية والمهاجمة الخيالية والوهمية .

(٢) وضعنا جميع زعماء العرب فى قائمة المشوهين وساد مجتمعنا هذا التبسيط الدارج فى تقييم الاشخاص والأنظمة . . هذا ء مل موسكو . . وذاك صنيعة أمريكا وهكذا . .

(٣) الشعار الوحيد لحل قضية القدس لايزال هو نفس الذهنية العربية الجامدة والمتحجرة التى تعيش خارج التاريخ وفى عالم الخيال والأوهام واستمرار التفكير المسطح والمبسط ، حتى لا تتردد إلا هاتان الكلمتان (نعم ولا) ولاتملك العربى فى بنود التقييم إلا بندين (الأبيض والأسود) أو (الحلال والحرام) مع استمرار الإرهاب الفكرى الذى صادر العقل العربى ووضع الحجر عليه .

(٤) تصاعد الحكم البوليسى ووقوع أكثر الأنظمة العربية فى ستالينية إرهابية تحكمها دولة المخابرات والاغتيالات لخصومها السياسيين ! !

(٥) حائط المبكى للعرب هو الالتجاء الوحيد إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن وإصدار قرارات تؤيد الحق العربى ولكن ليس لها قوة التنفيذ وأقرب إلى (الشيكات بغير رصيد) بينما الحق العربى يسير دائما إلى هبوط من سنة إلى أخرى ! !

والقضية العربية فى طريق الموت البطئ ! ! وتخلى العرب عن القدس الموحدة الواحدة وطالبوا بجزء منها والشعب العربى كله فى حالة نفسية قلقة ومقلقة .

بل إن جميع هذه الأنظمة العربية تعتبر نفسها فى حالة حرب مع إسرائيل . . مع وقف التنفيذ ولايفيد إسرائيل . . ووجودها وأهدافها إلا هذا الضياع الكبير للحق العربى فى ظل الشعارات التى أدخلت اليأس فى قلب كل عربى وأوقعته فى سلبية مدمرة له ولمجتمعه ولقضايا أمته . فالحرب مع إسرائيل هى مجرد شعار – لاأكثر ولا أقل – بينما الحقيقة التى يجب أن يعترف بها العرب جميعا أنهم فى حالة سلام – بل استسلام مع إسرائيل !

والحل الوحيد هو أن تعود الدولة العربية إلى مصر . . مصر التى تحتفظ للثورة العربية ببراءتها وطهارتها وجماهيريتها وللعقل العربى حقه فى ممارسة وظيفته الأساسية وأن تخرج جميعا – كعرب – من العالة العقائدية الرجعية المتعصبة والنظريات الجاهزة المتصلبة والمذاهب المنقولة وانضاج عقيدتنا بحرارة الدم واللحم وبالمعاناة والجهد . . فالحل الوحيد لعروبة القدس ينبع من داخلنا ومن موقفنا الثورى الواحد . . لا من الثورة المضادة لزعامة مصر العربية ولا من الذهنية البالية وحياة الظلمة التى تحرق الأخضر واليابس . . وحروب الميكروفونات المزيفة والاستفزازات العاطفية والقرارات الدولية التى لاتساوى فى دنيا الواقع شيئا ! !

وكلمة خاتمة وحاسمة – يجب أن يعيها كل حكام العرب – أن قضية القدس إن بقيت تعالج كما تعالج اليوم فى المغرب أو فى الرياض أو فى أى مكان غير القاهرة وبالإسلوب القديم العتيق فستوق الشعب العربى والحق العربى إلى الخسف والمذلة والهوان والفناء للقدس وغير القدس ! !

سياسة

الطفولة السياسية!!

□ سيد نصار

الذين يتساءلون عما إذا كان فى إمكان مصر سحب سفيرها من إسرائيل أم أن ذلك غير ممكن لمخالفته لاتفاقيتى كامب ديفيد وتطبيع العلاقات ؟

نعم . فى إمكان مصر وفى أى وقت تشاء سحب سفيرها كوسيلة احتجاج تجاه أى عمل تقوم به إسرائيل وتعتبره القاهرة موجها ضدها فما يربط القاهرة بتل أبيب ليس أكثر أو أقل مما يربط القاهرة مثلا بلاجوس أو روما أو لندن أو موسكو أو أية عاصمة فى الشرق أو الغرب . والذين يفسرون تطبيع العلاقات بغير ذلك إنما لا يحسنون الظن .

ولنفرض أن القاهرة لم تقتنع بنصيحة الرئيس الأمريكى كارتر بعدم سحب سفيرها من تل أبيب عقب اتخاذ إسرائيل لقرارها بضم القدس ، بحجب أقوال جريدة الجيروزاليم بوست الإسرائيلية . فما الذى كان يمكن أن تفيد منه قضية الحكم الذاتى الفلسطينى أو قضية الصراع العربى الإسرائيلى ككل ؟

بدون شك كانت اسرائيل هى المستفيد فالذى كان يحدث أنه فى كل مرة يأخذ العرب موقفا سلبيا نتيجة رد فعلهم الانفعالى على أى فعل إسرائيلى محسوب . كانت إسرائيل تحقق مزيدا من كسب الأراضى العربية . فالمخطط السياسى الإسرائيلى ، وقد درس العقلية العربية وحدود ومساحة ردود أفعالها ، عرف كيف يتعامل معها بإعداد قرارات يعرف مقدما ردود فعلها عليهم. وربح طريقة الاستفادة منها . وكان يمكن للعرب أن يتعلموا من الوقوع فى الشرك أكثر من مرة . ولكن السلبية التى تحسبها ما يعرف بمبدأ ، الرفض قبل المناقشة ، حولها من تهمة الفوز والتصنيف ، بين رجعى وتقدمى .

ولكن القاهرة ، وقد تعدت مرحلة الطفولة السياسية ، أدركت من واقع تجربتها مع إسرائيل ، وكذلك الأشقاء ، أن مثل هذه الأساليب لا تفيد ، وأفضل منها الحركة فى كل اتجاه مفيد ، وبدلا من سحب السفير تبادلت القاهرة مع تل أبيب الرسائل التى أوضحت الحقوق العربية تاريخيا وقانونيا مما أنعش ذاكرة السياسيين الإسرائيليين بما لا يحبون أن يتذكروه . ولم تجلس القاهرة القرفصاء ، بل زادت من كثافة نشاطها السياسى والدبلوماسى لوضع العالم أمام مسئولياته ، ونأتى رحلة السيد حسنى مبارك نائب الرئيس إلى ست من دول أوروبا الغربية ، بالإضافة إلى رومانيا ، ضمن هذه الجهود . ويلاحظ أن الزيارة شملت أربع عواصم من أهم عواصم دول السوق المشتركة هى باريس وروما وبون ولندن ، ثم اثنتا ورومانيا لارتباط زعيمى هاتين الدولتين بعلاقات خاصة بهذا الصراع ، ثم الفاتيكان لوضع صورة واقعية أمام البابا عما فعلته إسرائيل بالقدس . وخاصة فيما يتعلق بحقوق أهل الكتاب بها . يحدث ذلك فى نفس اللحظة التى كان فيها مبعوث السوق المشتركة يجرى مباحثاته فى القاهرة فى محاولة لتقصى الحقائق قبل ما تعتزم المجموعة الأوروبية أن تتقدم به كمبادرة للسلام ، وقد عرف أن القاهرة لا تحتكر لنفسها حل الصراع ، وما بدا وكأنه احتكار إنما كان بسبب عدم اهتمام أحد وعزوف الآخرين عن الدخول فى مشاكل هم فى غنى عنها ، بالإضافة إلى الرفض العربى ثم الإدراك فى النهاية من أن موسكو مستفيدة من تعطل الوصول إلى أى اتفاق ، لأن فى ذلك مصلحة اقتصادية وسياسية وعسكرية لها .

إذن فلو أمعن النظر فيما تفعله القاهرة لأدرك الجميع أنه إنما هو لخير المنطقة ولشعوبها . وأيضا لحكامها الذين بدأت تهتز من تحت بعضهم كراسى الحكم !